لالاله تركيب من ثلاثة اقانيم وهي اقنوم الوجود واقنوم العلم واقنوم الحياة
وحكموا عليها بانها الهة ثلاثة مع انها صفات ثم قالوا مع ذلك ان مجموع
الثلاثة اله واحد فجمعوا بين نقيضين وحدة وكثرة وجعلوا الذات تتركب من
مجرد احوال لا وجود لها او وجوه واعتبارات لا توجد الا في الاذهان وذلك في
معقول العاقل ثم زعموا ايضا ان اقنوم العلم منها ويسمى الكلمة اتحد بناسوت
عيسى في جسده فكان الها بسبب ذلك واختلفوا في معنى اتحاد الكلمة به فمنهم
من فسره بقيام الكلمة به كما يقوم العرض بالجوهر وهذا يوجب مفارقته
لذات الجوهر الذي هو عندهم مجموع الاقانيم الثلاثة اتحد اللاهوت بناسوت
عيسى من غير ان يفارق ذات الجوهر ومن المعلوم ضرورة ان المعنى الواحد لا يقوم
بذاتين ومنهم من فسر هذا الاتحاد بالاختلاط والمزج كاختلاط الخمر والماء
ونحوهما من المايعات وكيف يعقل الاختلاط الحسي الذي هو من صفات الا
جسام في الكلمة التي هي معنى من المعاني بل هي حال عندهم وخاصة للذات
الازلية ومنهم من فسر الاتحاد بالانطباع كانطباع صورة النقش في الشمع
ومعلوم ان نقش ذلك الشيء لم يحصل فيما طبع فيه وانما حصل فيه مثاله
فانظر الى هذا المذهب الركيك ما اخسه وارذله وهو مذهب غير معقول
والنصارى اخسر الفرق كلها وارذلها ابصارا وادراكا الحقيق على مثلهم عيسى
قال الامام البخاري ناظرت بعض احبارهم فوجدته في غاية البعد عن المعقول
فكلمته واحدة من المعقول لا اناظره بغيرها وهي الدليل يلزم من وجوده
وجود المدلول ولا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول فحدوث العالم مثلا فانه
دليل على وجود مولانا جل وعز فيلزم من وجود الحدوث وجود مدلوله الذي
هو وجود مولانا جل وعز فانه كان الحدوث منتفيا عنه في الازل ووجود مولانا
جل وعز واجب في الازل وفيما لا يزال بعينه عليه بحسب هذه القاعدة فلم ان زعمه

حتى

١٦

حتى وهمتها وسلم الزوم فلما فهمها قلت له حينئذ لما خصصتم اتحاد اقنوم
العلم بناسوت عيسى عليه السلام وجعلتموه الها لاي شيء خصصتم به الاتحاد بغير اني
لما ظهر على يديه من احياء الموتى ونحوه مما لا يقع الا من اله فقلت يلزمكم
ان تقولوا بالالهية موسى عليه السلام لما ظهر على يديه من احياء العصا ثعبانا
عظيما وفلق البحر اطوادا ونحو ذلك مما يفصح انه ليس من قبل المخلوق البتة
فاراد ان يشكل فقلت له قد سلمت انه يلزم من وجود الدليل وجود المدلول ودليل
الوهية عيسى عليه السلام على زعمكم موجود في موسى عليه السلام فيلزم ان يكون
الها مثله لاستحالة وجود الدليل بدون مدلوله ثم قلت له وهل تجوز ان تكون في
نفع الحيوانات المحتقرة كالخنافس ونحوها الهة فقال لا اجوز ذلك لعدم
دليل الالوهية فيها فقلت وقد سلمت انه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول
فلعلها تكون الهة في نفس الامر على مقتضى زعمكم ولم يظهر لكم بعد دليل الالهية
فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين واما سر التقريب الذي كان يتدعيه دان
الجاهلية وشبهتهم الحاملة لهم على ذلك تسويل الشيطان لهم ان يسول
لهم ان عبادتهم للمولى العظيم على ما انتم عليه من غاية الضعف والدناءة والعجز
والمهانات وترك التوجه اليه بعبادة من هو اعلى منكم عنده واشرف واقوى
كالملايكة والشمس والقمر والنجوم ونحوها سوء ادب عظيم لا ترى في الشاهد
ان تعظيم الحقير جدا خدمته الملك والقايد والمزاوير والوزراء ونحوهم ممن هو الادنى
شريف عند الملك الى مباشرة خدمة الملك ابتداء سوء ادب على الملك لما فيه من
تجاسر الحقير على القرب منه وعدم مراعاة الهيبة وعظمته بالتوسل اليه ممن
بعد من يمكنه التوصل الى خدمته من اعوانه وخواص مماليكه ثم كان ابعض
غبية من اختار عبادته وخدمته عنه اما ايما بالملايكة عليهم السلام او في
بعض الاوقات كالشمس والقمر والنجوم وعيسى عليه السلام وعبدوا الاصنام

Copyright © King Saud University